

المحاضرة 01

مشاريع العمل الوحدوي المغربي في مسار الحركات الوطنية المغربية.

بعد فشل المقاومات الوطنية المسلحة في البلدان المغربية، وفي ظل استفحال السياسة الفرنسية القائمة على أساس استغلال الشعوب المستعمرة وثرواتها وتماديها في إصدار القوانين التعسفية، وتزامن مع الأحداث التي شهدتها العالم (الحربين العالميتين) وما أفرزتهما من تغييرات مست بلدان شمال إفريقيا، ودخول رواد وزعماء الحركة الوطنية المغربية غمار الكفاح السياسي لمواجهة الامبريالية الاستعمارية، إذ بدلوا جهود جبارة في سبيل تحقيق الاستقلال ووحدة المغرب العربي حيث تصاعدت وتيرة العمل السياسي وركزت في مطالبها على التعليم باللغة العربية والهوية والدين الإسلامي من منطلق الإصلاح وصولاً إلى مطلب الاستقلال.

وأخذت مسألة وحدة المغرب العربي حيزاً هاماً لدى الوطنيين المغاربة الذين حاولوا بعث المشروع الوحدوي من خلال التآزر والتضامن وتوحيد الصفوف لتحقيق غية الاستقلال وتشكيل جمعيات ومنظمات وأحزاب سياسية لتبادل الآراء والأفكار ومناهضة الاستعمار وتمثيل قضية الشعوب المغربية في المحافل الدولية.

- إرهاصات العمل الوحدوي المغربي.

- دوافع العمل الوحدوي: يمكن تلخيصها في مايلي:

- فكرة الأمة التي سكنت أفئدة المغاربة وأصبحت بالنسبة لهم اعتقاداً مقدساً، كانت بمثابة الحبل الذي يربطهم جميعاً، ويؤكد هذا على وجود تاريخ مشترك لشعب المغرب العربي وهوية تميزهم عن غيرهم.

- الموقف الوطني من السياسة الاستعمارية التي كانت تستهدف المس بالقيم والمقومات الوطنية على رأسها اللغة العربية (لغة القرآن) الموحد لمختلف مكونات المجتمعات المغربية.

- الرغبة المشتركة لأبناء المغرب العربي في مواجهة التعسف والاستبداد الاستعماري.

- دعوات الإصلاح التي ظهرت في المشرق وتأثيرها على المغرب العربي حيث ساهمت هذه التيارات في تنمية الوعي الوطني والحفاظ على المقومات الأساسية للمجتمع المغربي.

إن المضاعفات التي تم الإشارة إليها سابقا والناجمة عن السياسة التي أقرتها الإستراتيجية الاستعمارية منذ منتصف القرن التاسع عشر جعل المغرب العربي يعيش وضعية اقتصادية واجتماعية وثقافية متردية ومزرية، هذا ما أدى إلى ظهور حركات وطنية متزايدة ومتصاعدة تمثل حالة الاستياء الشديد، وقد شملت مختلف الشرائح الاجتماعية المغربية.

- بدايات العمل الوحدوي:

ظهرت أولى بواد الفكر الوحدوي في المغرب العربي مع بداية القرن العشرين في أواسط حركة الشبان التونسيين الجزائريين سنة 1911 لتشمل شبان المغرب الأقصى فيما بعد، حيث سعت لتكوين جبهة مغربية والعمل على عقد مؤتمر إسلامي كبير لشمال إفريقيا تؤسس من خلال أمة شمال إفريقيا.

وقد تولدت عند النخبة الجزائرية أفكارا وحدوية ففي الداخل (الجزائر) نجد عمر راسم (1884_ 1959) وعمر بن قدور (1886_ 1932) حيث لعبت هاتين الشخصيتين دورا بارزا في الدعوة للعمل عن طريق المقالات الصحفية المنشورة في الجرائد الفاروق وذو الفقار كما سعى بن قدور إلى تأسيس جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا لأن الإدارة الفرنسية قامت باعتقالها مع بداية الحرب العالمية الأولى.

أما في الخارج فإن الجزائريين قاموا بإنشاء عدة جمعيات ذات طابع مغربي، قامت بنشاطات في مختلف المجالات (الاجتماعية، الثقافية، ودينية خيرية ...) كانت في الحقيقة لنضال سياسي ومن هذه الجمعيات نذكر:

● جمعية الإخوة والمساعدة للدعم بين الجزائريين والتونسيين أسسها الشيخ صالح الشريف (1862_ 1920) وإسماعيل الصفائحي.

● الإتحاد المغربي: والذي تأسس بالقاهرة سنة 1911 وضم عددا كبيرا من الجزائريين المقيمين في البلاد المصرية من أهداف الإتحاد تهيئة الأوضاع وتوفير الظروف للثورة بالمغرب العربي على الاستعمار الفرنسي في حال قيام نزاع مسلح بين فرنسا وألمانيا.

● جمعية الشرفاء: التي أسسها الشيخ المكي بن عزوز سنة 1913 بالمدينة المنورة واستهدف من ورائها أثاره الجزائري والمغربي بمبعوثين إلى المنطقة للتحضير للثورة وتوحيد الصفوف على نطاق كل صحراء المغرب الكبير.

كما تأسست في برلين لجنة استقلال تونس والجزائر بقيادة صالح التونسي وتشكلت من المهاجرين والفارين من الجيش الفرنسي وكانت تدعم من ألمانيا وقامت بنشاطات واسعة في مجال التنقيف ونشر الروح الوطنية ومحاربة الاستعمار، كما حرضت

جنود إفريقيا في الجيش الفرنسي على الفرار والعودة إلى بلدانهم والدفاع عن قضاياهم.

- النضال المغربي المشترك خلال الحرب العالمية الأولى:

أثناء انعقاد المؤتمر الثالث للقوميات المنعقدة في لوزان سنة 1916 مثل علي باش حامبه القضيتين الجزائرية والتونسية وأكد بأن الجزائريين مازالوا محافظين على أصولهم وانتمائهم الحضاري كما طالب بالاستقلال الذاتي للدول المغربية كما كان لجريدة التونسي التي أسسها سنة 1907 دور كبير لأن إصدارها تجاوز إلى تونس علي باش حامبه يتلق الرسائل للاشتراك بالجريدة من طرف الشباب المغربية.

وفي أثناء الحرب سعى كل من علي باش حامبه وعبد العزيز الثعالبي (1874_1944) إلى تأسيس تنظيم إسلامي وحدوي مغربي سري تحت غطاء جمعية طلابية وربطه بالجالية المغربية الموجودة في مصر حيث تأسست جمعية الوحدة المغربية التي ضمت كافة أقطار المغرب العربي وكان يديرها "سعيد صالح الخالدي". وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى الدور الذي قام به أحد المناضلين الجزائريين الذي كان يمثل النخبة الجزائرية وهو الشيخ محمد الأخضر حسين حيث لعب دور كبير في إيقاظ الشعور الوطني داخل بلدان المغرب العربي من خلال مقالاته الصحفية ودروسه بالقاهرة.

إن الدور الذي لعبه المناضلون يؤكد تلك القناعة التي كانت تتملك الوطنيين المغربية في العمل المشترك بالاعتماد على الخلافة العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية.

- التيار الإصلاحى وفكرة البعد المغربى:

تعود أصول الحركة الإصلاحية إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وتشير الكتابات التاريخية إلى أن عبد الحميد بن باديس (1889_1940) تأثر بأكابر حركة الشبان التونسيين خلال فترة دراسته بالزيتونة (1908_1912) ومن بين الأساتذة الذين تتلمذ على يديهم محمد الأخضر حسين.

ولقد أزر رجال الإصلاح الجزائريون داخل الوطن وخارجه حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس وساهموا معه في إحياء الدين الإسلامى الصحيح والحضارة العربية، وسعوا إلى توثيق الصلة بين البلدان المغربية على أمل بعث إمبراطورية الوحدين بشمال إفريقيا. والملاحظ أن العديد من رجال التيار الإصلاحى فى الجزائر احتكوا وشاركوا بالنشاطات السياسية فى الحركة الوطنية التونسية (أحمد توفيق المدني، محمد السعيد الزاهرى، وإبراهيم بن الحاج عيسى هذا الأخير الذى كان له صلات وطيدة بالمجاهد الليبى سليمان البارنى والشيخ عبد العزيز الثعالبى بتونس،

ولا مناص أن صلاته هذه ولدت لديه حسا سياسيا بقضايا المغرب العربي، وكذلك الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي دعي سنة 1929 إلى الوحدة المغاربية حيث نجده يقول "الشباب المغربي الصاعد لا فرق بين الجزائري منه والتونسي ولا بين أحد منهما وبين المراكشي...."

وعلى العموم فإن الحركة الإصلاحية في الجزائر أعدت اتجاهها العربي الإسلامي والمغربي منذ بدايتها من خلال جريدة الشهاب فنجد عبد الحميد بن باديس يقول في إحدى المقالات "إنها أمة واحدة تشترك في الوطن يربط الأطلس بين أجزائه (...)" وشريكه فوق ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرير".

وقد عبر العلماء ع اتجاهاتهم العربية الإسلامية والمغربية من خلال وسائل متعددة كالوعظ والإرشاد في المدارس، والصحافة والجمعيات والنوادي الثقافية والكتب والمجلات.

- تبلور العمل الوحدوي المغربي:

- نجم شمال إفريقيا

تأسيسه: بعد التطورات السياسية التي شهدتها العالم بعد الحرب العالمية الثانية تحركت وتفاعلت معها الجمعيات والمنظمات الوطنية المغربية وخصوصا أواسط المهاجرين المغاربة في فرنسا الذين تعلموا مبادئ التنظيم ومناهجه من الجمعيات والمنظمات النقابية "كالكنفدرالية الموحدة والشيوعيين" الذين دعموا مطالبهم ومن هذه الاتصالات نشأ نجم شمال إفريقيا.

حيث تم الإعلان الرسمي لميلاد الحزب في مارس 1962 بباريس بمساهمة مجموعة من المناضلين الوطنيين المغاربة (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) يتقدمهم الأمير خالد، في بدايته، وميصالي الحاج، الحاج عبد القادر، والسي الجيلالي.

استلهم النجم برنامجه من الأمير خالد والذي وضعه منذ 1919. ومنذ 1927 بدأ النجم يبرز توجهه الرامي إلى استقلال البلدان المغربية.

- أهم محطات العمل النضالي الوحدوي للنجم:

مثل انعقاد مؤتمر بروكسل "لمناهضة الإمبريالية سنة 1927 فرصة للنجم لتوسيع نضاله ونشاطه السياسي الوحدوي ممثلا في ميصالي الحاج الذي قدم برنامجا احتجاجيا خاصا ببلدان المغرب العربي فأقر المؤتمر بما جاء بالبرنامج حيث كان تعليقه إيجابيا "حركة إفريقيا الشمالية في نمو متواصل، لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب، الجزائر، وتونس التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها".

ومن جهة أخرى نشط الحزب إعلاميا، فبعد حل جريدة الإقدام، أسس الحزب جريد الأمة بداية من سنة 1932، حيث وصل سحب العدد الأول منها فقط حوالي 12000 نسخة ليصل إلى 44000 سنة 1939 نظرا لكتابتها الجريئة والمعلنة في الدفاع عن مصالح شعوب شمال إفريقيا.

لكن مواقف حزب النجم هاته تجعل بإحداث القطيعة بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي منذ 1933 مرحلة جديدة من خلال مطالبه الاستقلالية، حيث تفاعل مناضلوه مع مجمل التيارات الفكرية والتغيرات الدولية خصوصا تلك التي كانت ترى في الاستعمار "ظاهرة تاريخية غير منعزلة عن الرأسمالية".

كما عقد الحزب جمعية عامة في ماي 1933 ليؤكد على تجسيد الوحدة المغاربية، وجاء فيها:

المادة الأولى: تشكل جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية.
المادة الثانية: هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاث، ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي.

أما برنامج النجم فقد جاء كالآتي:

- الاحتماء بظل الأحزاب التي تعطف على قضية المغاربة بالانخراط في النقابات.

- العمل على مستوى شمال إفريقيا كلها.

- التضامن مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى، مصر، تونس ببرقيات تأييد. ومع تأسيس الحزب الجديد التونسي في مارس 1934 بادر النجم إلى دعمه وتأييده والتضامن معه، ونذكر على سبيل المثال ما قام به النجم عند نفي الإدارة الاستعمارية كل من "محمود الماطري" و"الحبيب بورقيبة" إلى برج "لو بوف" جنوبي تونس، حيث نظم تجمع تضامنيا في سبتمبر 1934 للتعبير عن الرفض والاحتجاج المطلق لأسلوب الإدارة الاستعمارية إذ جاء في جريدة الأمة: "أن نجم شمال إفريقيا لا يعمل للجزائر فقط بل هو يمد نشاطه إلى كامل إفريقيا ليشمل كافة الأفرقة الشماليين".

كما وسع النجم نشاطه النضالي بداية من سنة 1935 بالعمل على توطيد العلاقة مع الحركات الوطنية المغاربية إذ تم إنشاء "لجنة التواصل" بين النجم والحزب الدستوري الجديد وحزب الاستقلال المغربي، لتوحيد الأهداف والمطالب وفي هذا الصدد يذكر مفدي زكريا "أنه في نهاية 1936، كنت ممثلا لحزب نجم شمال إفريقيا، من أجل البحث مع أعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري بهدف تحقيق وحدة المغرب الكبير وهذا بتوحيد الجهود داخليا وخارجيا ولقد تقرر اجتماع قادة البلدان الثلاث لكن الظروف السياسية لم تسمح بذلك".

ومن المواقف الأخرى، موقف النجم من اعتقال الزعماء المغاربة وعلى رأسهم "علال الفاسي" و"محمد الحسن الوزاني" إذ قدم احتجاجا طالب فيه بالإفراج عنهم في رسالة وجهها إلى الجنرال "نوفس" الحاكم العام للرباط، موقف أكده علال الفاسي بقوله "من الحق أن نعترف بأن انسجام الحركات المغربية فيما يخص مبادئها ومطالبها أنه قد تم".

إلى جانب ارتباطه بالحركات الوطنية المغربية التي سبق ذكرها، وسع النجم دائرة النضال التضامني والمقاومة السياسية ضد الاستعمار إلى المغرب العربي بحيث كانت هناك علاقة وطيدة بين "ميصالي الحاج" و"شكيب أرسلان" إذ تمكن النجم من خلالها الجمع بين رموز قيادية، وتمثل هذا في محاولة تجسيد مشروع نضالي وحدوي مغاربي في الفترة ما بين الحربين العالميتين.

وبعد وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، استغل قادة الحزب الوضع وقاموا بتقديم برنامج المطالب المستعجلة في فيفري 1936 باسم البلدان المغربية الثلاث إذ جاء فيه: "... إن مطالبنا تستهدف تحويل المغاربة والجزائريين والتونسيين حرية تكوين الجمعيات للتعبير بشكل صريح عن مطالبهم وآمالهم المشروعة وهذه تعتبر للمواطنين ليس مجرد رغبة ملحة، بل شروط ضرورية لكل عمل يرمي للتحقيق التبادل وتطبيقا عادلا للمبادئ التقليدية التي ورثتها من الثروة والتي أن تظل مرشدا لعلاقاتكم مع الشعوب المستعمرة.

كما أ، تجربة النجم بين 1926 و1937 شكلت محطة مهمة في مسار العمل المشترك المغربي لمواجهة المستعمر في الشمال الإفريقي وفتحت باب فكرة إحياء المغرب العربي، كما دافع عن الهوية المغربية والعربية، بالوقوف في وجه الاستعمار الذي كاد أن يدفن معالم وتاريخ وهوية المغرب العربي.

- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (AEMNA):

- نشأتها: تعود أصولها إلى ما قبل ح 1936 بعدما قام مجموعة من الشبان الجزائريين والتونسيين بمحاولة إنشاء "جبهة التحرير السياسية واحدة في المغرب العربي" بهدف تدعيم هذه الجبهة بأواصر الوحدة بالمغرب الأقصى أما التأسيس الرسمي للجمعية فيعود إلى سنة 1919 بالجزائر العاصمة تحت اسم الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية .

وعلى ما يبدو أن الودادية لم ترق إلى استقطاب جميع الطلبة الجزائريين وخصوصا الذين كانوا يزاوون دراستهم في الجامعات الفرنسية، وهم الأغلبية، فكان "الفرحات عباس" مراسلات مع محافظ العاصمة بغية الاجتماع بالطلبة لتشكيل مجموعة خاصة بهم تجمعهم بخلية طلبة أقطار المغرب التي سميت بـ"جمعية الطلبة المسلمين

لشمال إفريقيا " والتي يعود الفضل في تأسيسها إلى "أحمد بلفريج" و"علال الفاسي" وكان مقر الجمعية في باريس سنة 1927 مع مجموعة من طلبة المغرب العربي.

فيما يذهب بعض المؤرخين أمثال "شارل أندري جوليان" أن الجمعية وليدة "نجم إفريقيا" أنشأها للم شمل الطلبة المغاربة بفرنسا ومحاول كسبهم وتجنيدهم في صفوفهم، إذ يقول في هذا الصدد: "حينما نرى أسماء الطلبة الذين ضلوا على رأس جمعية شمال إفريقيا المسلمين بين 1928_ 1939، نجد أن معظمهم قد أصبحوا زعماء الحركات الوطنية المغاربية وثوراته التحريرية في بلدانهم".

- مبادئ وأهداف الجمعية:

منذ أول مؤتمر لها بتونس سنة 1931، عرضت الجمعية أهدافها وطموحاتها والتي جاءت في القانون الأساسي للجمعية: "تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا وتشجيعهم على استكمال دراستهم بفرنسا وتسهيل إقامتهم هناك، ومنحهم إعانات وقروض وتأسيس إقامات للمبيت".

لا تشتغل الجمعية بالسياسة إلا أنها كانت تناقش القرارات الصادرة عن فرنسا في حق الشعوب المغاربية وأولت اهتماماتها بقضايا الفكر والثقافة والعديد من القضايا الاجتماعية وخاصة قضية المرأة التي ظلت مهمة في ظل القوانين الفرنسية وتجسد هذا خلال المؤتمرات السنوية التي كانت تعقد في إحدى المدن بالمغرب العربي في كل سنة.

كما فرضت شروط القبول في العضوية "رفض الطلبة المتجنسين" من أبناء المغرب العربي لأنها جمعية إسلامية تخدم قضايا الطلبة المسلمين، في حين أن المتجنسين من الطلبة اتسمت فيهم خدمة المصالح الفرنسية، ومن ثم راح القول أن جمعية الطلبة اعتبرها جمعية العلماء المسلمين انتصارا لمبادئها الإصلاحية حيث تتطابق مبادئها وأسسها، خصوصا في المبدأ "خدمة مقوماته الشخصية العربية الإسلامية" وهو أكده "فرحات عباس" أحد الطلبة النشطاء الذين تولوا رئاسة فرع الجمعية ما بين 1927_ 1930 بقوله: "واجهتنا في هذا المجال مشاكل عديدة مثل مشكلة المحافظة على الثقافة واللغة العربية ومشكلة توجيه الطلبة وتخصصهم الدراسي".

- موقف الجمعية من فكرة وحدة المغرب العربي:

كانت فكرة المغرب العربي من بين أهم القضايا التي ناضلت من أجلها الجمعية حيث أن الجمعيات القطرية فشلت في تحقيق التقارب الوحدوي، غير أن فرنسا ضيقت الخناق عليها لذا حاول طلاب الوحدة إلى ربط عرى الصداقة والمودة

والإتحاد بين طلبة المغرب العربي واستقطابهم وتجسيد وتأكيد فكرة الوحدة من خلال المؤتمرات المختلفة التي عقدتها الجمعية.

كانت جل الأنشطة التي كانت تقوم بها الجمعية تخدم قضية الوحدة حتى أن نادي الجمعية عرف ببيت الشمال الإفريقي الذي مكن من توحيد وطرح آراء الطلبة وثقافتهم.

وكان هذا المقر قبلة ساسة وزعماء المغرب العربي الذي اتخذوا منه منبرا لتوحيد الرؤى وتنسيق الأعمال لبني مختلف إطارات الحركة الوطنية ففيه مثلا التقى علال الفاسي بميصالي الحاج وفرحات عباس.

وبعد انعقاد مؤتمر 1947 نشطت إطارات الجمعية لتحقيق فكرة الوحدة وطرحتها على المؤتمرين على ضرورة تمتين روابط الأخوة الموحدة لدى الدول المغاربية على أساس اللغة، الجغرافيا، التاريخ، والدين.

والظاهر أن السلطة الفرنسية الاستعمارية كانت تقول على الطلبة الجزائريين في إنجاح مشروعها الاستعماري التغريبي أكثر من غيرهم من طلبة تونس والمغرب وقد يعود ذلك إلى اختلاف طبيعة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي الثلاث ولكن ورغم كل الجهود والخطط الاستعمارية لكسب الطلاب المسلمين إلى صفوفهم إلا أن ذلك لم يمنع من العمل المشترك بين الطلبة في المهجر وتجسد هذا من خلال مساندتهم لقضايا شعوبهم كالبرقية التي أرسلوها في أبريل 1930 إلى كل من المغرب وتونس يعارضون فيها على سياسة المؤتمر الأفخارستي بتونس والظهير البربري حيث أمضى على البرقية 8 طلبة جزائريين و6 مغاربة و27 تونسي.

كما مهدت الجمعية لسلسلة المؤتمرات (حوالي 7 مؤتمرات) 1930_1935، كان أبرزها مؤتمر موتريال بباريس عام 1930 الذي شارك فيه المناضلون وطلبة مغارة يتقدمهم صالح بن يوسف، علال الفاسي، فرحات عباس وتم التركيز على التعليم باعتباره أداة مثلى لنشر الوعي وأهمية الحل الاجتماعي لقضية المغرب العربي والدعوة إلى وحدة نظمه وطرقه وأساليب إصلاح مضامين وحماية مقوماته الشخصية للمغاربة وبالتالي تحقيق ما جاء في المؤتمر الأول لجمعية الطلبة بين 20 و22 أوت 1930 حيث جاء فيه: "إن المشاكل العديدة التي تطرح علينا صباح مساء في أشكال مختلفة حول وحدة الشمال الإفريقي والطرق التي نتوصل بها إلى حفظ ذاتيته وإبقائه كما كان وطنا واحدا لهي ناطقة من نفسها بأهمية هذا الموضوع الجليل، ومنزلة هذه المشكلة عنها جميعا منزلة الرأس من الجسد: مشكلة التعليم القومي واللغة القومية..."

- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 1944:

شكلت بداية الأربعينات حدا فاصلا بين مرحلتين هامتين في سيرورة وتطور العمل السياسي في المغرب العربي وأولويات مطالبه ومحاور نضاله، فهي بذلك قطاعية مع مرحلة المطالبة والدعوة إلى الإصلاح، إلى الاستقلال ولا غير.

لقد عرفت العلاقات المغربية في هذه المرحلة تطورا من خلال تكتيف الاتصالات والتشاور فيما بين القيادات لإيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي الموحد في أقطار المغرب العربي.

أصبح الحديث يدور حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغربي وأميته على صعيد النضال من أجل الاستقلال وهذا ما أدى إلى عدة محاولات وحدوية كان لها الأثر البالغ على إحياء فكرة وحدة النضال المغربي. ومن هذه المحاولات تلك التي تمثلت في إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 18 فيفري 1944 بالقاهرة، حيث أجرت مجموعة من الاتصالات بين (حزب الاستقلال المغربي، حزب الشعب الجزائري، حزب الدستور الجديد التونسي) برئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين وكاتبه الشيخ الفضيل الورتلاني وضمت أعضاء من بلدان المغرب العربي ومن ناشطين في الهيئات والأحزاب وانتهت بعقد ميثاق بينهما وقع عليه الناشطون وقد جاء فيه ما يلي: "لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة الوطنية والعمل على وحدة شمال إفريقيا في دائرة جامعة الدول العربية...".

- أهداف الجبهة:

- المادة الأولى: تأسيس هيئة في القاهرة تسمى "جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا"

- المادة الثانية: أغراض الجبهة .

أ_ السعي بالطرق المشروعة لتحقيق الحرية والاستقلال لشعوب إفريقيا "تونس_ الجزائر_ مراكش".

ب_ السعي لضم هذه الشعوب إلى الجامعة العربية

- المادة الثالثة: دستور الجبهة "التضامن والتحرر من العصبية".

- المادة الرابعة: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف وفتح الأندية وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها إذا اقتضى الحال لذلك.

كثفت الجبهة نشاطها مع ظهور هيئات عالمية منها الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة فقد وجهت الجبهة مذكرة إلى الجامعة العربية في مؤتمر لها تطالب المؤتمرين بالاعتناء بالقضية المغربية.

كما أصدرت الجبهة بيانات حول مجازر 8 ماي 1945 والعدوان الفرنسي بكل أشكاله على شعوب المغرب العربي، كما بعثت بمذكرة إلى الأمم المتحدة لنفس الغرض.

أما وسائل الجبهة فقد استعملت المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية مثل جريدة الإخوان ومجلة النذير والهداية الإسلامية وغيرها، كما اعتمدت على الندوات والمحاضرات وإنشاء علاقات مع الجمعيات المصرية كجمعية الإخوان المسلمين وجمعية عباد الرحمن.

كما عملت الجبهة على حشد المشرق العربي من أجل القضية المغاربية ففي جويلية 1945 أوفدت أمينها العام الشيخ الورتلاني إلى سوريا ولبنان لإثارة الرأي العام فيها عن قضية المغرب العربي.

أصبحت الجبهة بالقاهرة قلعة لاستقبال أحرار المغرب العربي كاستقبالها للحبيب بورقيبة وعبد الكريم الخطابي. إن الجبهة كانت بمثابة القوت الذي يصل من المغرب العربي إلى المشرق العربي، كما أنها خلقت الأرضية لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

- خلاصة:

يمكن أن نستنتج مسبق أن المغرب العربي شهد مطلع القرن العشرين تطورات سياسية لمواجهة الاستعمار أفضت إلى تبلور الفكر السياسي والقومي العربي لمواجهة الاستعمار الفرنسي ومن أجل هذا لا بد من توحيد الجهود والتي دعا إليها بعض الزعماء المغاربة أمثال علي حامبه باشا وعبد العزيز الثعالبي ومحمد الأخضر حسين. وقد تبلورت الوحدة المغاربية من خلال تأسيس نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

كما قام قادة هذه التنظيمات في توظيف كل الوسائل المتاحة لمناهضة المستعمر والعمل على المطالبة بالاستقلال. هذه المحاولات الوحدوية ستتبعها محاولات أخرى في توحيد الجهود النضالية ولعل أبرزها مؤتمر المغرب العربي 1947 ولجنة تحرير المغرب العربي 1948.

قائمة المصادر والمراجع

1- الحاج ميصالي، مذكرات ميصالي الحاج (1898_1938)، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

- 2- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
- 3- مالكي أمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1993.
- 4- أبو خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1، 1976.
- 5- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830_ 1956، سوسة، تونس.
- 6- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- 7- زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919_1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 8- المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية 1986.
- 9- عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1927_1955)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.
- 10- مريوش أحمد، الحركة الوطنية الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006.
- 11- بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، القسم الثاني، الطالب، ط1، دار الفكر، سوريا، 1970.
- 12- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830_1954)، تر محمد المعراجي المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشعار، الجزائر، 2008.
- 13- بلقاسم، محمد طلاب الوحدة "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، مجلة الرؤية، العدد3، السداسي الأول، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- 14- بلقاسمي بوعلام، البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)، مجلة المصادر، العدد7، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، نوفمبر 2002.